تاريخ الاستلام: 2017/12/17- تاريخ التحكيم: 2018 /01/22 -تاريخ النشر 2018/07/10

قضية اللباس في المجتمع الجزائري بين الحداثة والقيم

أ. عمرمسعودي، أ.عبدالكريم رقيق

(جامعة الحاج لخضر-باتنة 1- الجزائر)

ملخص:

إن البحث في ظاهرة اللباس في المجتمع الجزائري، في ثباته وتغيره، يتناول في الدرجة الأولى العلاقة بين المجتمع والدين؛ المجتمع باعتباره مصدر العادات والتقاليد التي تعبر عنها تجليات متعددة في السلوك اليومي، ومن تلك العادات ظاهرة اللباس وتغيراته المرتبطة بظروف العصر ، والدين باعتباره يفرض أشكالاً متعددة في اللباس على المرء التقيد بها ، غير أنه قد ظهر بعض أنصار الفكر الحداثي في المجتمعات الإسلامية أصحاب صبغة الفكر التجديدي ،يتبنون بعض النظريات الغربية، الداعية للثورة على تلك القيم الدينية والعادات الاجتماعية من أجل موكبة العصر ، ويعد اللباس من مقدمات القيم الدينية والعادات الاجتماعية التي طالتها موجة التغيير الحداثي.

الكلمات المفتاحية: اللباس ، الحداثة ، القيم .

Abstract:

The study of the phenomenon of dress in Algerian society, in its stability and change, deals primarily with the relationship between society and religion; society as a source of customs and traditions expressed by various manifestations in daily behavior, such customs dress phenomenon and its changes related to the circumstances of the times, religion as imposing forms But some modernist thinkers have emerged in the Arab societies who have the tincture of regenerative thought, adopting some Western theories, calling for a revolution on those religious values and social customs for the procession of the age, and preparing the dress from introductions Religious values and social customs that have been affected by the wave of modern change.

Keywords: dress, modernity, values.

مقدمة:

تحمل الملابس مرجعية ثقافية متعددة تتجاوز وظيفتها الرئيسية لتتحول إلى وسيلة ثقافية يقف عندها عالم الدين وعالم الاجتماع ، فيقفون على أدق جزئياتها، نسيجها ولونها وشكلها بشكل يوفر رؤية عميقة لروح العصر والتقاليد السائدة، فاللباس مرآة لأحوال المجتمع وأوضاعه ، ولم يكن إنتاجه عملا عفويا وتلقائيا فحسب، إنما كان يخضع لرؤية فنية نابعة من الخصوصية الثقافية والحضارية ، فجأة ودون مقدمات، يريد البعض من مثقفينا الترويج لمشروع الحداثة، الداعي إلى اتباع خطوات التحديث الغربي، وفي قضية اللباس بالذاتيحاولون تقليد الحداثة الغربية في أشكال وأنواع الإلبسة .

والمجتمع الجزائري كباقي المجتمعات وصلته هذه النزعات الفكرية الصريحة من أنصار مشروع الحداثة والتنوير، وقد ظهر لها أثر في سلوك الشعب الجزائري، حيث أثر على نمط لباس افراد المجتمع المنبني على القيم والمعتقدات الإسلامية التوحيدية، فتحول اللباس من لباس إسلامي يحافظ على الهوية الجزائرية إلى لباس غربي يعبر عن الهوية الغربية، علماً أن انصار هذا الفكر التغريبي قد تصدّت لهم التيارات الإسلامية بمدارسها المختلفة لكشف عوار الحداثة وللدفاع عن منهجية الإسلام في التعامل مع القضايا الاجتماعية، وبالأخص قضية اللباس، ومنه فقد تمحورت إشكالية البحث كالآتي: ما هي حقيقة قيمنا في اللباس؟ وما الذي يقابلها في الفكر الحداثي ، وما هي حدود الآداب العامة للباس في المجتمع الجزائري؟

الأسئلة الفرعية:

1. ما هو واقع اللباس في المجتمع الجزائري؟.
2. كيف كانت أجابة الفكر الحداثي العربي على سؤال اللباس ؟
3. ماهو موقف دعاة الفكر الحداثي وعلماء الفكر الإسلامي من أدلة الحجاب؟
4. ماهو مفهوم الزينة عند كل دعاة الفكر الحداثي وعلماء الفكر الإسلامي؟

أهداف الدراسة:

1. الكشف عن طبيعة العلاقة بين واقع اللباس في المجتمع الجزائري وآراء وأقوال الحداثيين.
2. الرغبة في الكشف عن القراءات الجديدة لنصوص الوحي .
3. التأكيد على أن قيم الدين الإسلامي صالحة لكل زمان ومكان.

أهمية الدراسة: للموضوع أهمية بالغة دفعتنا للخوض فيه كونه دراسة تعالج قضية محصورة بين نزعتين الأولى تعتمد المرجعية التفسيرية الموروثة, وتعتبر المساس بتلك التفسيرات هو مساس بالأصل المنبثقة عنه ، أماّ النزعة الثانية المتمثلة في القراءات المعاصرة بمختلف مشاربها في موضوع المرأة وغيرها تحكمها دوافع ومسوغات, جعلت النص القرآني كأي مقاربة لأي نص ومن ثمّ خضع في تفسيره لتطور الدرس اللغوي وال فلسفي مما سمح للحداثيين بتشكيل معالم جديدة للمرأة المسلمة أبعدت النصوص القرآنية عن مضامينا وغاياتها.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي والنهج التحليلي والمنهج الإستقرائي.

الدراسات السابقة:

1. **التشبه المنهي عنه في الفقه الإسلامي أحكام اللباس والزينة نموذجاً** ، لوردة غمام علي، رسالة ماستر.
2. **تعدد أشكال الحجاب وعلاقته بالتغيير الإجتماعي في المجتمع الجزائري**،لطالبي حفيظة، رسالة ماجستير.
3. **قضايا المرأة في القرآن الكريم بين المفسرين وآراء الحداثيين**،لفريحة غربي ، أطروحة دكتوراه

1- الإطار المفاهيمي:

1.1- مفهوم اللباس: يعرفه الطاهر بن عاشور بقوله:واللباس اسم لما يلبسه الإنسان أي يستر به جزءا من جسده، فالقميص لباس، والإزار لباس، والعمامة لباس، ويقال لبس التاج ولبس الخاتم.(ابن عاشور ، م.2000م: 58)

2.1- مفهوم القيم: يعرفها فتحي ملكاوي بأنها : صفة عقلية والتزام وجداني توجه فكر الإنسان واتجاهاته وموافقه وسلوكه . (مُحَمَّد مصطفى ،ن.2011 : 225)

ويوجد من يعرفها بقوله : القيم فطرية في كينونة الإنسان تظهر عندما تناقض ممارسة ما هذه القيم، وينزع دائما إلى الجانب الخير منها أو الإيجابي (مُحَمَّد مصطفى ،ن.2011 : 66)

3.1- مفهوم الحداثة :يؤكد الحداثيون الغربيون على أن أخص مفاهيم الحداثة :هي الثورة على كل قديم وثابت والنفور من كل سائد ، من أمور العقيدة والفكر والقيم واللغة والشؤون السياسية والأدبية والفنية، فهي إذن ثورة على الواقع بكل ما فيه من ضوابط ،وهذا ما تدل عليه الحداثة في جميع مراحلها (ابن عبد العزيز ،م .128:1414)

2- واقع اللباس في المجتمع الجزائري:

1.2- التغير في النمط الاجتماعي في المجتمع الجزائري:

لقد أصبح التغير في النمط الاجتماعي في المجتمع الجزائري واضحًا جداً، حيث غدت عاداتنا وتقاليدنا تعرف انحلالا واضحا في كل ما يدور في مدارسنا وجامعاتنا وشوارعنا، فتأثير العولمة والقنوات الفضائية ونوافذ الأنترنيت اللامتناهية التي تحتوي على زخم من المعلومات المفيدة، تدس في طياتها إفرازات سموم هدامة تهدد هوية الفرد الجزائري و انتماءه الحضاري ، حيث لعبت تلك الوسائل دورًا كبيرًا في تغيير الأنماط الاجتماعية في أي مجتمع وليس المجتمع الجزائري فقط، والتغيير مطلوب ولكن يجب أن يكون للأفضل وليس للأسوأ، فما نلاحظه فيما

ترتديه الفتيات من ملابس خليعة، هذا يرجع بالأساس إلى تأثرهم بالزي الغربي ،ولكن في كل الأوقات دائما نضع اللوم على الفتيات دون الشباب فهم أيضا يرتدون ملابس غير لائقة تلفت الأنظار ، والتفسير الذي يستندون عليه في هذا التغيير في اللباس سواء تعلق الأمر بالمرأة أو الرجل أنّه يتغيّر بتغيّر الزمان والمكان.(غانم ، ص.2010)

2.2- من القندورة والحايك إلى السّروال:

لقد سيطر الحايك وما يعادله سنين طويلة على مظهر المرأة الجزائرية بكل ما يحمل من قيم ثقافية محلية، ولأنّ اللّباس مظهر من مظاهر التغيّر الاجتماعي فتغيّر لباس الشابة الجزائرية راجع إلى تغيّر مكانتها ودورها الاجتماعي؛ من ربّة بيت فقط إلى طالبة وعاملة فاعلة في المجتمع، ما يجعل التعليم أوّل وأهم عامل في تغيّر مكانة المرأة الجزائرية، والذي أدّى إلى خروجها للعمل وما له من أثر على طريقة لباسها، فاتجهت إلى السّراويل والتنانير مبتعدة عن الحايك.

أمّا عن الشباب الجزائري والفئة الحضرية خاصّة بعد الاستقلال، فقد ابتعدوا عن اللّباس التقليدي ك "القندورة" وَالعمامة ومالوا إلى نمط اللّباس الغربي من السّراويل العريضة والقمصان الضيّقة وتصفيفة الشعر الكثيف المميّزة، مع انتشار واسع لبعض أنواع الموسيقى والحركات الشبابية؛ تعبيرًا منهم على رغبة ملّحة آنذاك بالحرية والانطلاق من دون قيود اجتماعية ودينية التي ستطفو على السطح أكثر فيما بعد. (الجميل ،ظ. 2013)

وإذا ركزنا حديثنا في مسئلة اللباس على فئة الشباب، فبعيدًا عن النمط الحضري السّائد في الجزائر المعتمد على سراويل الجينز والقمصان ، نذكر أنّ بعض الفئات الشبابية تميل إلى أشكال معيّنة مرجعيتها أنماط الموسيقى الغربية ذو الرّسائل الثقافية المميّزة، ك "الهيب هوب" و"الراپ"، فشرع الشباب في ارتداء سراويل وقمصان عريضة بقلادات كبيرة وتصفيفات شعر مميّزة كالتي يعتمدها المغني الأمريكي سنوب دوغ، وقبّعات توضع بطريقة مائلة على الرأس، وإن كان البعض حاولوا التقليد من دون مبالغة اتجه البعض إلى التقليد الأعمى كارتداء السراويل المنخفضة على الخصر، والتي ظهرت أساسًا في السّجون الأمريكية للدّلالة على شذوذ السّجين جنسيًا، كما هي الحال بالنسبة لفتحات الصدر الواسعة بالنسبة لقمصان الرجال، إلا أنّ بعض الشباب من دون وعي غالبًا ما يتشبّهون بهذا النمط من اللّباس حتّى مع استهجان المجتمع لذلك التقليد.(الجميل،ظ. 2013)

3- سؤال اللباس في الفكر الحداثي:

بدأت البوادر الأولى للدخول في دائرة الحداثة بعد الاصطدام المباشر مع الاستعمار، حيث فرض ثقافته وأفكاره بعدما أحكم سيطرته سياسيا وعسكريا، وإن تصدى لأفكاره وثقافته القابضون والقابضات على جمر من

أجل الإبقاء على الثوابت والتحصن بمبادئ الدين الإسلامي، فإن الكثيرين والكثيرات أخذهم بريق الغرب المغري بحريته وتقدمه العلمي والفكري، فانسلخوا من مبادئهم وقيمهم ، فكان أن قلدت المرأة المغربية لباس المرأة الفرنسية، فتخلت تدريجيا عن حجابها.

وفي خضم النضال المؤطر والتوجه المقصود نحو الحداثة، وجب علينا عند الحديث عن الفكر الحداثي العربي أن نتحدث عن الفكر الحداثي الغربي، وذلك لأن الرؤية الفلسفية للحياة عند دعاة الفكر الحداثي العربي هي مأخذوة ومنبثقة من رؤية الفكر الغربي لمختلف جوانب الحياة، ولأجل ذلك وجب علينا أن نقف أولاً على موقف الفكر الغربي من اللباس، وهو ما يبينه لنا عبد الوهاب المسيري في قوله: كل ما يلاحظ أن ملابس المرأة في الغرب آخذة في الانكماش بشكل يثير الدهشة، فحتى منتصف الستينيات كان رداء المرأة الغربية يميل نحو التركيب وقدر من الاحتشام ،وكان هناك شفرة الملابس التي تحدد معايير الرداء، ثم بدأت عملية الانكماش وتم الانتقال من الميدي إلى الميني ومنها إلى المايكرو ... المهم إذا بحثنا عن النموذج الكامن وراء كل هذا من نجد أنها فكرة الإنسا ن الطبيعي، الذي يتحرك خارج أي حدود،بما في ذلك الحدود الحضارية والاجتماعية.(المسيري ، ع. 2009 :115).

شغلت قضية اللباس الفكر العربي منذ البديات الأولى للقرن العشرين، وقد تزامن الأمر ذاك مع ظهور دعوات تحرر المرأة، والتي كان لها حضور بارز في كتابات كل من قاسم أمين والطاهر حداد.

لعل الموقف من الحجاب أثار سجالاً كبيرا في كتابات دعاة الفكر الحداثي وهذا انطلاقاً من قول قاسم أمين عن الحجاب: لو لم يكن في الحجاب عيب إلا أنه مناف للحرية الإنسانية، وأنه صادر بالمرأة إلى حيث يستحيل عليها أن تتمتع بالحقوق التي خولتها لها الشريعة الغراء والقوانين الوضعية في حكم القاصر، لا تستطيع أن تباشر عملا بنفسها، مع أن الشرع يعترف لها في تدبير شئونها المعاشية بكفاءة مساوية لكفاءة الرجل، وجعلها سجينة، مع أن القانون يعتبر لها من الحرية ما يعتبره للرجل–لو لم يكن في الحجاب إلا هذا العيب لكفى– وحده في مقته، وفي أن ينفر منه كل طبع غرز فيه الميل إلى احترام الحقوق والشعور بلذة الحرية.(قاسم،أ . المرأة الجديدة، 79:2012)

ويزعم قاسم أمين أن دعواه تلك من داخل المنظومة الإسلامية فيقول: ربما يتوهم ناظر أنني أرى الآن رفع الحجاب بالمرَّة، لكن الحقيقة غير ذلك، فإنني لا أزال أدافع عن الحجاب وأعتبره أصلاً من أصول الأدب التي يلزم التمسك بها، غير أني أطلب أن يكون منطبقاً على ما جاء في الشريعة الإسلامية، وهو على في تلك الشريعة يخالف ما تعارفه الناس عندنا.(قاسم،أ.تحرير المرأة،37:2012).

لطالما نجد دعاة الفكر الحداثي يستعملون مفاهيم خاصة للتعبير عن مخالفة التقاليد والعادات والأعراف المتعلقة باللباس، من هذه المفاهيم، الأداب (لا أزال أدافع الحجاب وأعتبره أصلاً من أصول الأدب) ، وغيرها، مقابل مفهوم الحرام المستعمل للتدليل على كل ما يخالف الشرع ويتجاوزه، ومقياس الحرام ثابت بثبات القواعد الشرعية في اللباس، أما مقياس الآداب فنسبي على قدر نسبية العادات والتقاليد، وذلك لكي يسهل عليهم مخالفة الأحكام الشرعية دون وجود أي اعتراض. (عطية ،ع.2014 : 65)

ويتوافق قاسم أمين في هذا الطرح مع معاصره التونسي الطاهر حداد الذي يعتبر الحجاب مجرد عادة اجتماعية صنعتها به القبائل والأمم كحصانة اجتماعية للمرأة من الوقوع في السوء وعليه يقول: الحجاب عادة في المدن وبعض القرى، أما باديتنا فهي سافرة على الفطرة. (حداد،ط.2011 :210)

ومنه نصل إلى أن موقف الطاهر الحداد هذا يتعتبر السفور هو الفطرة في الإنسان، وأما الحجاب فلا يتجاوز كونه عادة من ضمن عادات بعض الشعوب والأمم، وهو ما سنناقشه في العنصر التابع لهذا العنصر من البحث .

وفي الوقت نفسه نجد الطاهر حداد يهاجم السفور الغربي الباعث على العراء البارز ويحترم السفور الفطري المعتدل –برأيه– من خلال قوله: نعم إننا إذا كنا نحترم السفور فإنما ذلك بقدر ما فيه من الحق واللياقة الأدبية، أما إذا تجاوزنا المصلحةالتي تقتضيه إلى العراء البارز في كشف الأطراف إلى نهايتها، والوجه والرقبة والصدر...فقد انتهينا إلى إثارة الشهوة وحمل الأنظار على الاهتمام والتتبع. (حداد،ط.2011 :220)

يتبين لنا من خلال هذا القول أن الطاهر حداد يحترم السفور الفطري المعتدل المعبر عن اللياقة الأدبية، ويعتبره ضرورة واقعية تقضيها المصلحة وهذا الأمر يوقعنا في إشكال مفاده: هل المصلحة تابعة للشرع أم العكس؟ مع أن ظاهر كلام الطاهر حداد وباقي دعاة الفكر الحداثي يجعل من المصلحة أصلاً ومن الشرع فرعاً عنها، على خلاف ما في الفكر الإسلامي من إعتبار الشرع أصلاً والمصلحة فرعاً عنه.

4–الفكر الإسلامي وفطرة اللباس:

يُعد اللباس نعمة من نعم الله على الإنسان ، لذا جاء ذكرها في القرآن الكريم في سياق الامتنان بها على بني آدم ، قال تعالى : ﴿يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ، ذلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾. **[الأعراف: 26]**

يقول سيد قطب في الظلال معلقاً على الآية : " واللباس قد يطلق على ما يواري السوأة وهو اللباس الداخلي، والرياش قد يطلق على ما يستر الجسم كله ويتجمل به، وهو ظاهر الثياب ... فهناك تلازم بين شرع الله

اللباس لستر العورات والزينة، وبين التقوى.. كلاهما لباس. هذا يستر عورات القلب ويزينه، وذاك يستر عورات الجسم ويزينه.

إن ستر الجسد حياء ليس مجرد اصطلاح وعرف بيئي – كما تزعم الأبواق المسلطة على حياء الناس وعفتهم لتدمير إنسانيتهم ، وفق الخطة اليهودية البشعة التي تتضمنها مقررات حكماء صهيون – إنما هي فطرة خلقها الله في الإنسان ثم هي شريعة أنزلها الله للبشر وأقدرهم على تنفيذها بما سخر لهم في الأرض من مقدرات وأرزاق، والله يذكر بني آدم بنعمته عليهم في تشريع اللباس والستر ، صيانة لإنسانيتهم من أن تتدهور إلى عرف البهائم.(قطب ، س:1279)

وفي تفسير الطاهر بن عاشور لهذه الآية يقول أن فيها: تنبيه إلى أن اللباس من أصل الفطرة الإنسانية، والفطرة أول أصول الإسلام، وأنه مما كرم الله به النوع منذ ظهوره في الأرض، وفي هذا تعريض بالمشركين إذ جعلوا من قربانهم نزع لباسهم بأن يحجوا عراة كما سيأتي عند قوله: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ} **[الأعراف: 32]** فخالفوا الفطرة. (ابن عاشور ،ط. 2000 :272)، ولأجل ذلك يقول القرضاوي: إن شر ما تصاب به الحياة، وتبتلى به الجماعة، هو الخروج على الفطرة، والفسوق عن أمر الطبيعة، والطبيعة فيها رجل، وفيها امرأة، ولكل منهما خصائصه، فإذا تخنث الرجل، واسترجلت المرأة، فذلك هو الاضطراب والانحلال(القرضاوي،1997: 79)، وهذا انطلاقاً من الضوابط الشرعية التي وضعها الإسلام على اللباس حيث مَنع المرأة أن تلبس لباس الرجال ، أو أن يلبس الرجال لباس المرأة ، فقد روى الحاكم عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لعن المرأة تلبس لبسة الرجل و الرجل يلبس لبسة المرأة. (النيسابوري ،ح. 1990 :215).

وهكذا فقد أوجب الإسلام على المسلم أن يستر عورته التي يستحي الإنسان السوي بفطرته من كشفها، حتى يتميز عن الحيوان العاري (عليفرحات،ي. 2011) ، بل دعاه إلى هذا التستر بما يوافق فطرته سواء أكانت ذكورية أو أنثوية، ونهاه عن الخلط بين الفطرتين، بأن يلبس كل منها لباس الآخر.

5–سؤال الفكر الحداثي لأدلة الحجاب:

ومن الحداثيين من سار بالحجاب منحىً تاريخياً، ومن بينهم جمال البنا الذي يقول:كانت المرأة البدوية في الجاهلية تغطي رأسها بخمار ليحمي شعرها من أشعة الشمس، وكانت ترخي هذا الخمار على ظهرها، فتظل فتحة جيب قميصها أو جلبابها أو فتحة الصدر عارية...ومن الواضح أن المرأة في الجاهلية لم تضع الخمار على رأسها لأي معنى تعبدي وإنما لتحمي شعرها من أن يحترق بأشعة الشمس اللاهبة...وكان ثوب المرأة البدوية طويلاً سابغاً،كما كان واسعاً حتى يحمي سيقانها من الشمس والتراب ويحقق لها حرية الحركة...ما نريد أن نصل إليه أن قضية الزي كانت قضية مدنية، عملية تخضع لما يفترض أن تخضع له الملابس لكي تكون صالحة، دون أن يكون

لها بُعدٌ تعبدي.(البنا ،ج.1998: 28 ،27)

ويأخذ مُحَمَّد شحرور من الحجاب موقفاً أبعد من ذلك حيث يعتبره عادة أخذها العرب من ديانات وعادات الشعوب والأمم المجاورة لهم فيقول في ذلك: أخذ العرب الحجاب عن الفرس الزرادشتيين،الذين كانت المرأة عندهم كائناً غير طاهر...وقلد العرب البيزنطيين في عزل المرأة وانزوائها بالمنزل.(شحرور ، م.2000: 354)

تعقيباً على الكلام الذي سبق ذكره من قبل دعاة تحرر المرأة من الحجاب، يجب التأكيد هنا على أن اللباس عنصر أساسي في ثقافة أي بلد من البلدان، وباعتباره كذلك، فهو يخضع للتغيرات التي يفرضها التطور الاجتماعي – الاقتصادي في أي مجتمع، لذلك حافظ الإسلام على الطراز العام الخاص باللباس الذي كان سائداً في الجاهلية الوثنية، وإن أدخل عليه بعض التعديلات مراعاة للاعتبارات الدينية، ويعتبر إقرار الرسول ﷺ لوضع الحجاب مع التعديلات التي أضافها له أمراً تعبدياً تشريعاً ، وليس أمراً مدنياً فقط كما سبق في قول جمالالبنا . (عطية ،ع. 2014 :65)

وقد أقر الإسلام أن يلبس الإنسان ما يلبسه الناس مما أحله الله تبارك وتعالى , ولذلك تجد العالم الإسلامي في كل بلد له نوع من الألبسة , والمؤمن ينبغي أن يلبس لباس الذين يحيط بهم ويجالسهم , ما لم يكن هذا اللباس مخالفاً للشريعة , وقد كان النبي ﷺ وهو في مكة يلبس لباس أهل مكة , وفي المدينة مثل ذلك فالإسلام لا يشترط لباساً خاصاً .(العودة،س .1431: 180)

ثم إن قضية كون الحجاب كان موجود عند الشعوب والأمم المجاورة للعرب أمر ليس فيه أي حرج أو إشكال في الفكر الإسلامي، وذلك لإن إقرار وإبقاء الرسول ﷺ لكثير من العادات والتقاليد التي كانت موجودة قبل الإسلام، يعبر تشريعاً عند فقهاء وعلماء الإسلام، وذلك انطلاقاً من حديث رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق (النيسابوري ،ح. 1990: 670)، ونظراً لكون الحجاب من ضمن مكارم الأخلاق فقد جعل منه الشارع فريضة من فرائض الإسلام، ثم أن عادة الحجاب التي كانت عند الشعوب والأمم إنما كانت نتيجة تأثرها بالرسالات والنبوات الإلهية، ومما لا شك فيه أن تتشابه مع ما أنزل على الرسول مُحَمَّد صلى الله علية وسلم من وحي، نظراً لكون تلك الرسالات والنبوات أنزلت من مصدر رباني واحد.

وبعد هذه التوطئة للموضوع ينتقل دعاة الفكر الحداثي إلى محاولة التدليل على آرائهم وبداية مع مُحَمَّد شحرور الذي يقول: وبعد أن تبين لنا لباس المرأة ومفهوم الحجاب الشرعي أمر تاريخي بحت غير محسوم، ننتقل لإعادة قراءة آيات الزينة، وماذا يظهر منها وماذا يخفى بالنسبة للمرأة والرجل على حد سواء، لاسيما بعد أن اتضح أمامنا أن الحجاب جاء في كتاب الله خاصاً بنساء النبي بمعناه المكاني في ضوء قوله تعالى: { يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيءِ اِلاَّ أَنْ يُّوذَنَ لَكُمُ إِلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنِ اِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا

وَلاَ مُسْتَانِسِينَ لِحَدِيثٍ اِنَّ ذَالِكُمْ كَانَ يُوذِي النَّبِيءَ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ ذَالِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُوذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا اِنَّ ذَالِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا(53) } **[الأحزاب: 53]**، وأننا لا علاقة لنا به لخصوصيته حصراً بنساء النبي،(شحرور،م.2000: 360).

وممن يؤيد هذا الرأي كذلك ألفة يوسف التي ترى أن سبب نزول آية الحجاب متصل بدرء ضرر محتمل عن زوجات الرسول ومن ثم عن الرسول نفسه، إن نساء الرسول حجبن عن المؤمنين خشية ما قد يلحق بهن من أذى معنوي أو مادي في مجتمع جاهلي لا يتصور المرأة كائناً ذا قيمة، وقد تجاوز الأذى المحتمل نساء الرسول ليشمل سائر نساء المؤمنين فالله تعالى يقول: { يَآ أَيُّهَا النَّبِيءُ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ الْمُومِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ ذَالِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُوذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا(59)}**[الاحزاب: 59]**، ونلاحظ أن الآية تصرح بسبب النزول، فقد كان نساء النبي ﷺ وغيرهن إذا كان الليل خرجن لقضاء حوائجهن، وكان رجال يجلسون على الطريق للغزل فأنزل الآية التي ذكرنا.(يوسف،أ. 2008:101،102)ولذلك يقول جمال البنا عن هذه الآية: هذه الآية التي اطلقوا عليها آية الحجاب ، واعتبروها نصاً قاطعا في وضع النقاب وعدم الخروج، ليست في حقيقة الحال إلا تعليماً للمسلمين آداب الزيارة والإستئذان.(البنا،ج. 2007 : 112)

كما يشرح مُحَمَّد شحرور هذه الآية على أنها آية تعليم وليست آية تشريع، تعلم المؤمنات اللباس الخارجي وهو ما سماه الله بالجلباب والجلباب قد يكون بنطالاً وقمبصاً أو تايوراً أو روباً أو مانطو، كل هذه الملابس تدخل تحت الجلابيب لذا قال :{ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ (59} حرف الجر من للتبعيض، فعلى المرأة المؤمنة تعليماً لا تشريعاً أن تغطي من جسدها الإجزاء التي إذا ظهرت تسبب لها الأذى، وهو نوعان طبيعي واجتماعي، والاذى الطبيعي مربوط بالبيئة الطبيعية من درجات الحرارة والرطوبة فالمؤمنة تلبس حسب الشروط الجوية، والأذى الاجتماعي أي على المؤمنة أن تلبس لباساً حسب الأعراف السائدة في مجتمعها بحيث لا تكون عرضة لسخرية الناس. (شحرور،م : 615،616).

6-الفكر الإسلامي وأدلة الحجاب:

وبعد أن رأينا كيف تعامل دعاة الفكر الحداثي مع أدلة الحجاب، سنحاول التعقيب على ذلك من خلال عرض أدلة وجوب الحجاب عند علماء الفكر الإسلامي، لنتبين حقيقة ما أتى به الحداثيون من آراء بخوص الحجاب.

عندما ننظر إلى الآية السابقة التي أعترض دعاة الفكر الحداثي عليها كونها آية تدل على وجوب الحجاب على عامة النساء المؤمنات واعتبروا دلالتها دلالة وجوب خاصة بنساء النبي ﷺ،وهي قوله تعالى: { يَآ أَيُّهَا الذِينَ

ءَامَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيءِ اِلاَّ أَنْ يُّوذَنَ لَكُمُ .... اِنَّ ذَالِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا(53) } [الأحزاب: 53]، نجد الفهم المعتمد لها عند علماء الإسلام يأويل إلى خلاف ما زعمه الحداثيون، إذ يرون أن سبب نزولها هو ما روى البخاري عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ.(البخاري ، م. 1987: 148)

فآية الحجاب هاته خاصة بزوجات النبي صلى عليه وهي الأصل في فرض الستر على نساء المؤمنين وبناتهم،إذ القدوة الأولى ينبغي أن تكون ابتداء من بيت النبوة، والغاية في العام والخاص واحدة، وهي تحصيل كمال الطهارة النفسية والسلوكية وتفادي الإذاية. (بنيعيش ،م.2007 :18)

وكما نلاحظ هنا أن الحجاب يفرض على عامة نساء المؤمنين من مقتضى القدوة بنساء النبي، فكما أن الرسول صلى الله علية وسلم قدوة للمؤمنين والمؤمنات فإن زوجاته كذلك هم قدوة للمؤمنات، ثم أن سبب فرض الحجاب الذي حصره مُحَمَّد شحرور وجمال البنا وألفة يوسف في دفع الأذى عن نساء النبي ، فيه فهم خاطئاً للآية، وذلك لأن الغاية من الحجاب التي حصروها في غاية دفع الأذى عن خاصة نساء النبي ونساء المؤمنين هي غاية واحدة ولا يوجد دليل يخصصها، بل العكس من ذلك فما سنورده من الأدلة القرآنية والسنية يؤكد عموم وشمول الأمر بالحجاب.

في تفسير وهبة الزحيلي للآية الثالثة والخمسون من سورة الأحزاب التي سبق ذكرها، يستدل بها على شمول حكم وضع الحجات على كافة النساء المؤمنات من خلال تكملة تفسير ما بعدها من الآيات في قوله تعالى: { لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (55)}**[الاحزاب :54-55]**فمن قاعدة أن القرآن يفسر بعضه اعتبر نساء المؤمنين كنساء النبي صلّى الله عليه وسلّم في ذلك، بدليل آية النور: وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَواتِهِنَّ.. **[النور: 31]**.

ولذلك فقوله تعالى:فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ في تلك الآية دليل على أن الله تعالى أذن في مسألتهن من وراء حجاب في حاجة تعرض، أو مسألة يستفتين فيها، ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى، فلا يجوز كشف شيء من جسدها إلا لحاجة ،كالشهادة عليها، أو داء يكون ببدنها، أو سؤالها عما يعرض وتعيّن كون الجواب عندها. (الزحيلي ، و.1418: 89،92)

7-سؤال الزينة في الفكر الحداثي:

بقول مُحَمَّد شحرور: جاء لباس المرأة والرجل في آيتين حدويدتين من سورة النور، فقال تعالى: { قُل لِّلْمُومِنِينَ يَغُضُّواْ مِنَ اَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَالِكَ أَزْكَى لَهُمُ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ(30) وَقُل لِّلْمُومِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنَ اَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوَ —ابَآئِهِنَّ أَوَ —ابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوَ اَبْنَآئِهِنَّ أَوَ اَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوِ اخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتَ اَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيرِ أُوْلِي الاِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَآءِ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا اَيُّهَا الْمُومِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ31} **[النور: 30،31]**.

وعليه فزينة المرأة على حسب فهم مُحَمَّد شحرور للآية 31 تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: الزينة الظاهرة،والقسم الثاني: الزينة المخفية، ولكن ماهي زينة المرأة المقصودة هنا؟، فالزينة ثلاث أنواع:

أ)-زينة الأشياء: هي إضافة أشياء لمكان ما لتزيينه، مثال الملابس وتسريحة الشعر للرجل والمرأة والحلي والمكياج للنساء.

ب)-زينة المواقع أو الزينة المكانية: وهذا واضح في المدن، فالبلديات في المدن تبقي على ساحات خضراء تسمى حدائق.

ج)-الزينة المكانية والشيئية معاً: جاءت في قوله تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ التِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ) أي أن التطور والتقدم العلمي سيملآن الأرض بالزينة المكانية والشيئية، فإذا كانت الزينة مكانية فجسد المرأة كله زينة، والزينة هنا حتماً ليست المكياج والحلي وما شابه ذلك، وإنما هي جسد المرأة كله.(شحرور،م .2000: 362،363).

ومما سبق يتبن لنا أن مُحَمَّد شحرور من خلال تقسيمه الزينة إلى أنواع ينتهي إلى إعتبار عدم دخول زينة الملابس وتسريحات الشعر والمكياج والحلي لا تدخل في مفهوم الزينة التي حرمها الله تعالى على النساء الخروج بها من المنزل، وإنما يعتبرها من ضمن الزينة التي أحلها الله عز وجل داخل وخارج المنزل، وذلك لأنه يحصر الزينة المنهي عنها في الزينة المكانية أي جسد المرأة ولأجل ذلك يقسم جسد المرأة إلى قسمين:

-قسم ظاهر بالخلق: ولذا قال:{وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا} فالزينة الظاهرة هي ما ظهر من جسد المرأة بالخلق، أي ما أظهره الله سبحانه وتعالى في خلقها كالرأس والبطن والظهر والرجلين واليدين.

-قسم غير ظاهر بالخلق: أي أخفاه الله في بنية المرأة وتصيمها، هذا القسم المخفي هو الجيوب، فالجيوب في المرأة هي ما بين الثديين وتحت الإبطين والفرج والإليتين هذه كلها جيوب، فهذه الجيوب يجب على المرأة المؤمنة أن تغطيها لأنها من الزينة المخفية خلقاً لذا قال:{ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}. (شحرور ، م:607)

كما أننا نجد مثل هذا الطرح عند ألفة يوسف حيث تعتبر أمور الزينة الملابس وتسريحات الشعر والمكياج والحلي وبالخص شعر المرأة، من ضمن الزينة الظاهرة التي يحق للمرأة أظهارها لذا تقول: إذا اعتبرنا الخمار بمعناه الاصطلاحي الشائع غطاء الرأس -وهو ليس كذلك بالضرورة كما رأينا- تبين لنا أن الآية لا تأمر بوضع الخمار بل بضرب الخمار على الجيب ....الآية إذن تأمر بغطية الجيوب لا بلبس الخمر.(يوسف،أ. 2008:108).

8-مفهوم الزينة في الفكر الإسلامي:

تحديد قدر الزينة التي يبديها النساء للرجال الأجانب: جاء في الآية السابقة من قوله تعالى: { وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا}وهذا ما جاء في كتب التفاسير:ففي تفسير الطبري قال: ولا يُظهرن للناس الذين ليسوا لهن بمحرم زينتهنّ، وهما زينتان: إحداهما: ما خفي وذلك كالخلخال والسوارين والقرطين والقلائد، والأخرى: ما ظهر منها، وذلك مختلف في المعنى منه بهذه الآية، فعن ابن مسعود، قال: الزينة زينتان: فالظاهرة منها الثياب، وما خفي: الخَلْخَالان والقرطان والسواران، وعن ابن عباس قال الزينة الظاهرة قال: الكحل والخاتم. (الطبري ،أ. 2000 :160)

وجاء في تفيسر الشعراوي لهذه الآية قال: ومن رحمة الله بالنساء أن قال بعد { وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ . . } **[النور : 31]** قال : { إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا . . } **[النور : 31]** يعني : الأشياء الضرورية ، فالمرأة تحتاج لأنْ تمشي في الشارع ، فتظهر عينيها وربما فيها كحل مثلاً ، وتظهر يدها وفيها خاتم أو حناء ، فلا مانع أن تُظهر مثل هذه الزينة الضرورية.

لكن لا يظهر منها القُرْط مثلاً؛ لأن الخمار يستره ولا العقد أو الأسورة أو الدُّمْلُك ولا الخلخال ، فهذه زينة لا ينبغي أن تظهر ، إذن : فالشارع أباح الزينة الطبيعية شريطةَ أن تكون في حدود ، وأن تقصر على مَنْ جُعِلَتْ من أجله. (الشعراوي ، م:6321)

وجاء في تفسير الزمخشري: الزينة : ما تزينت به المرأة من حليّ أو كحل أو خضاب ، فما كان ظاهرا منها: كالخاتم والفتخة والكحل والخضاب، فلا بأس بإبدائه للأجانب ، وما خفى منها كالسوار والخلخال والدملج والقلادة والإكليل والوشاح والقرط ، فلا تبديه إلا لهؤلاء المذكورين، وذكر الزينة دون مواقعها : للمبالغة في الأمر بالتصوّن والتستر ، لأنّ هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر إليها ، وهي الذراع والساق والعضد

والعنق والرأس والصدر والأذن ، فنهى عن إبداء الزين نفسها، ليعلم أنّ النظر إذا لم يحل إليها لملابستها تلك المواقع كان النظر إلى المواقع أنفسها متمكنا في الحظر ، ثابت القدم في الحرمة. (الزمخشرى ،أ. 1407: 230)

خاتمة:

إن دعاة الفكر الحداثي أر ادوا حسب زعمهم تحرير المرأة من خلال دعو تها الى نزع الحجاب والتشبه بالمرأة الغربية، محاولين الإستدلال على ذلك بالنصوص الشرعية وفهمها فهماً جديداً، عن طريق تفريغ نصوص الوحي من مضامينها وغاياتها ، والمفارقة العجيبة التي يمكن تسجيلها بخصوص هذه الدعوات هي توسلها بالمرجعية الإسلامية دون اعتماد أدواتها التشريعية، فالإحالة على الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ومقاصد الشريعة عندهم، قائمة على الخيار الإنتقائي للنصوص دون الإنشغال بمراتب ودرجات حجيتها.

لكن الإسلام يوم حرر المرأة التحرير الحقيقي أحاطها بالاعتدال، وأعطاها كافة الحقوق التي تتناسب مع طبيعتها، وأطلقها حرة كريمة للعمل في موكب الدعوة، ألبسها لباس التقوى واللباس الساتر الذي لا يصف المفاتن ولا يجسّدها، وسمح لها ببعض الزينة المعتدلة في اللباس والوجه والكفين بما يتعارف عليه مجتمع المسلمين بدون إفراط ولا تفريط.

قائمة المراجع:

*القرآن الكريم.

1. ابنأحمدالعليمحمدبنعبدالعزيز، 1414،الحداثةفيالعالمالعربيدراسةعقديةأطروحةدكتوراه،جامعةالإمامحمدبنسعودالإسلامية،الرياض .
2. ابن عاشور الطاهر، 1420هـ/2000م ، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، ط:01، بيروت – لبنان ،مؤسسة التاريخ العربي،الجزء01.
3. البخاري مُحَمَّد بن إسماعيل، 1407 – 1987، الجامع الصحيح ،ط 01، القاهرة، دار الشعب. ، الجزء06،الرقم: 4790.
4. البنا جمال، 1998، المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء، القاهرة، دط, دار الفكر الإسلامي.
5. البنا جمال،2007، الحجاب، ط01، دمشق، دط، دار يترا .

6. الجميل الظل .(23-08-2013). لباس الشباب الجزائري: بين تأثير الفضائيات وضغوط المجتمع.استرجعت بتاريخ 07 مارس2018من Echoroukonline.comhttp://montada
7. الحداد الطاهر، 2011، امرأتنا في الشريعة والمجتمع،القاهرة،بيروت ،دار الكتاب المصري واللبناني.
8. الزحيلي وهبة،1418، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط 02، دمشق، دار الفكر المعاصر.
9. الزمخشرى أبو القاسم، 1407 هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، دط، بيروت، دار الكتاب العربي، الجزء03.
10. الشعراوي مُحَمَّد متولي ، دت، تفسير الشعراوي ،دط. الجزء01.
11. الطبري أبو جعفر، 1420 هـ - 2000 م، جامع البيان في تأويل القرآن ،ط 01، مؤسسة الرسالة، الجزء19.
12. العودة سلمان،1431، مع المصطفى ، ط04، الرياض، مؤسسة الإسلام اليوم.
13. المسيري عبد الوهاب، 2009،حوارات مع عبد الوهاب المسيري (الثقافة والمنهج) ،ط 01، دمشق،دار الفكر.
14. النيسابوري الحاكم، 1411 – 1990، المستدرك على الصحيحين ،ط 01، بيروت، دار الكتب العلمية، الجزء02،الرقم: 4221.
15. أمين قاسم،2012، المرأة الجديدة، القاهرة ، دار هنداوي للتعليم والثقافة.
16. أمين قاسم،2012، تحرير المرأة، القاهرة ، دار هنداوي للتعليم والثقافة.
17. بنيعيش مُحَمَّد، 2007، حجاب المرأة وخلفيات التبرج في الفكر الإسلامي،ط 01، بيروت، دار الكتب العلمية.
18. شحرور مُحَمَّد ، دت، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ، دط، دمشق- سورية ، دار الأهالي.
19. شحرور مُحَمَّد ،2000،نحو أصول فقه جديدة ، ط01، دمشق، دار الأهالي.
20. عطية عاطف،2014، لباس المرأة العربية بين التقاليد الاجتماعية والتفاعل الثقافي، مجلة الثقافة الشعبية، ع 29 ، 64-75.
21. علي فرحات يوسف. (27يزنيو 2011) . جولات في الفكر الإسلامي موقف الإسلام من اللباس استرجعت بتاريخ 28 فيفري 2018 من www.palwakf ps/irshad/?com

22. غانم ، ص.) 21 - 11 – 2010) ثقافات دخيلة تهدد هويتنا الأعراس وموضة التجديد. استرجعت بتاريخ 07 مارس 2018 من https://www eldjoumhouria.dz.
23. قطب سيد ، دت، فى ظلال القرآن ، القاهرة، دار الشروق، الجزء03 .
24. نادية مُحَمَّد مصطفى، 2011، القيم في الظاهرة الاجتماعي، ط 01، القاهرة، دار البشير.
25. يوسف ألفة، 2008، ناقصات عقل ودين فصول في حديث الرسول،ط 03،تونس، دار سحر.